العنوان في روايات الطيب صالح
دراسة سيميائية

د. سعدية موسى عمر البشير*

ملخص

درست هذه الورقة العنوان في روايات الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، وعرس الزين، وضو البيت، ومريود، ممتطية في سبيل الوصول إلى المبتغى؛ التنظير المنهجي لدراسة العنوان، معنى ولغة وتاريخا وأهمية، ووظائف، مع التركيز على منهجية المقاربة السيميائية وأدواتها. ثم إجراء تلك المقاربة وتطبيقها على روايات أديبنا الكبير. وكان من أهداف الورقة: بيان مدى انتشار العنوان في الرواية، ومدى ارتباطه بالفعل السردي، ومنها أيضا: توضيح ما إذا كان العنوان يشكل البؤرة المركزية في النص أم لا، والكشف عن انحراف تلك العناوين أو بعضها عن الحقيقة إلى المجاز، وإظهار الرسائل المضمنة في العنوان وإبرازها بوصفه علامة أو رمزا مشحونا برسائل عديدة. وإيضاح الوظائف المتعددة التي يمكن أن يؤديها العنوان من وصف أو تعيين أو جذب وإغراء، أو تناص، أو إيحاء وشرح واختزال وغيرها.

تناولت الورقة الروايات الأربع سيميائيا على مستوى الصوت والتركيب والمعجم والدلالة، واستعرضت من خلال ذلك ارتباط العنوان بمحتوى الرواية التي تحمله ارتباطا وثيقا، بحيث شكل العنوان بؤرة مركزية للنص وبحيث كانت الأفكار الواردة في الرواية مسندات له ومعززات. وقد تبين من خلال الدراسة كذلك أن عناوين الطيب صالح كانت مشحونة برسائل معبرة ومشبعة برؤى موحية. ومن ثم فقد أدت وظائفها في التعيين والإغراء والجذب واختزال النص وتكثيفه.

* أستاذ علم اللغة المشارك بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

مقدمة:

تتخذ هذه الدراسة العنوان - وهو أهم النصوص الموازية - موضوعا لها، سعيا لتأسيس معرفة أشمل وأوسع بالنص نفسه، فالعنوان قد تكون له خاصيته الدلالية المستقلة ولكن هذا الاستقلال المحتمل أي - فصل العنوان عن النص - يجعله عقبة كؤوداً أمام المتلقي. فالعنوان لا يظهر جلياً ناصعا إلا بعد قراءة النص. فهو يكتسب دلالته في سياق العمل، وكلمةٌ واحدةٌ أو حتى جملة لن تكون كافية لإعطاء دلالةً على نصٍ بأكمله، إنما قد يكون لها جزء من هذه الدلالة. ونحن نقول هنا: إن العنوان هو أحد مكونات الاستهلال للعمل الأدبي. والاستهلال أقدر على أن يتحمل كل هذه الطاقات الدلالية والعلامات المختزلة والمعاني الموحية لأن لكل عنصر من عناصر العمل الأدبي استهلالها، فللشخصية - مثلا - استهلال يسبق ظهورها، إن كان بوصفها أو وصف مكانها أو حتى يذكر اسمها. وعملية التأويل بحاجة دائماً إلى الحس المشترك في التأويل بين المبدع والمتلقي. وهذا الحس المشترك يعني الأفكار الممكنة والدلالات الممكنة، فهذا له دوره الحيوي في عملية الفهم. فلن يتمكن المرء من فهم القول المنطوق، أو المكتوب فهماً تاماً إلا إذا أخذ بالاعتبار الأفكار التي يمكن أن توقظها الكلمات فينا. بما يتفق مع أحكام القلب والعقل، أو مع الحس المشترك، وذلك بالتأمل العميق في معرفتنا بما هو سائد من أحوال وظروف. يمثل العنوان بذلك عتبة من أهم عتبات الاستهلال وهو مطلع النص وأحد تجلياته، يختاره القاص - وربما لا يختاره هو - بطرائق متعددة ومختلفة ليكون العنوان، جزءا من منظومة الاستهلال يعمل معها بتناغم وعضوية ولا يغني عنها البتة. كما يكون للعنوان مجموعة من الوظائف يتجه في بعضها نحو القارئ وفي بعضها الآخر نحو النص نفسه ليصبح نقطة يعبر منها النص إلى العالم، والعالم إلى النص. فاتحا بذلك الأفق نحو مزيد من التأويل والقراءات الممكنة. ولما كان هذا الموضوع بهذا القدر من الأهمية فقد نال حظا وافرا من عناية الباحثين قديما وحديثا؛ فقد اهتم به في القديم علماء القرآن، والنقد، والكتابة والتحرير، والفلسفة وغيرهم. كماتميز الأندلسيون بمصنفات عديدة عالجت موضوع العنونة مثل: كتاب أدب لكاتب لأبي بكر الصولي الذي تحدث فيه عن التحبير والترقيش وكيفية التصدير والتقديم والتختيم. كما اهتم به المعاصرون من الغربيين أمثال: كلود دوشيه (1973م) الذي كتب عن عناصر العنونة الروائية، وجان مولينو

(1977م) الذي درس العنوان باعتباره جنسا أدبيا، وهنري ميتان وليو هوك الذي قدم أعمق دراسة عن العنوان باعتباره علامة وكان محيطا بتاريخ الكتابة في الموضوع. ومن الكتب العربية الحديثة في هذا المجال نجد: العنوان في الأدب العربي (النشأة والتطور) لمحمد عويس (1984م) وكتاب محمد بنيس(1989م): (الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها التقليدية) وكتاب: (العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي) لمحمد فكري الجزار. وكثير من الدراسات المنشورة في المجلات العلمية والشبكة العنكبوتية نذكر منها: (العنوان في الرواية العربية) لمحمد بوطيب. و(سيمياء العنوان) لبسام قسطوس. بل وصل الأمر إلى حد أن كثيرا من الباحثين يقولون: إن هناك الآن علما مستقلا له أصوله وقواعده يسمى علم العنونة. ولا غرو إذ يعدونه نصا موازيا للنص الذي يحمله.

أهمية الدراسة:

لا يمكن استكشاف أي نص دون الوقوف مطولا عند العنوان ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة؛ فهي جهد صادق لاستنطاق عناوين عبقري الرواية العربية الطيب صالح من خلال أربعة أعمال هي: (موسم الهجرة إلى الشمال) (وعرس الزين) و (ضو البيت) و(مريود).

خطة الدراسة ومنهجها:

تأتي هذه الدراسة في محورين:

الأول منهما تمهيدا نظريا لتأطير دراسة العنوان، وبيان معنى العنوان، وأهميته ومناهج درسه تركيزا على عناوين الرواية العربية.

أما المحور الثاني فتطبيق المنهج السيميائي على العناوين المختارة من أعمال أديبنا الكبير. ومن ثم جاء التطبيق في أربعة مباحث لكل من الروايات الأربع: على أن تشمل المقاربة لكل رواية ما يأتي:

أ- سيميائية أصوات الحروف.

ب- سيميائية التركيب.

ج- سيمياء المعجم والدلالة.

أسئلة الدراسة:

1- ما علاقة العنوان بالنص عامة وبالنص الروائي خاصة؟

2- ما الوظائف التي يؤديها العنوان؟
3- ما لذي تسفر عنه المقاربة السيميائية للأصوات المكونة للعناوين؟
4- كيف تكون العلاقة بين تركيب العنوان النحوي وبين مضمون الرواية؟
5- في أي شكل تتمظهر العلاقة بين المعاني المعجمية والدلالية لمفردات العناوين والأفكار الرئيسة التي تبثها الرواية؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية اعتمادا على الرواية نفسها دون افتئات على العنوان أو النص أو محاولة للي عنق أحدهما أو كليهما:

1- بيان علاقة العناوين بالنصوص التي تحملها.
2- شرح أهمية العنوان وعرض مهامه ووظائفه.
3- تحليل الأصوات المكونة للعناوين سيميائيا لتوضيح علاقتها بمضمون الرواية.
4- الكشف عن العلاقة بين تركيب العناوين النحوي ومضمون الرواية التي تحمله.
5- عرض مظاهر العلاقة بين المعاني المعجمية والدلالية لمفردات العناوين وتراكيبها من جهة، وبين الأفكار الرئيسة والمضامين والرؤى التي تحملها الرواية من جهة أخرى.

المحور الأول: العنوان: أهميته ووظائفه وعلاقته بالرواية:

اهتمت السيميائية باعتبارها منهجا نقديا معاصرا بدراسة الإطار المحيط بالنصوص الأدبية مما يسمى بعتبات النص كالعنوان والإهداء والافتتاحيات والرسومات التوضيحية وغيرها مما يبنى عليه النص، وعُدّ ذلك النوع من البحث في الدراسات النقدية الحديثة: "مفتاحا مهما في دراسة النصوص المغلقة ... له وميض التعريف بما يمكن أن تنطوي عليه مجاهل النص."[1] فالعنوان أحد أهم العناصر المكونة للمؤلَّف الأدبي، و أنه سلطة النص وواجهته الإعلامية، وأنه الجزء الدال منه، و المساهم في تفسيره، و إزالة غموضه، مما يجعل الكاتب يعنى بالعنوان كثيراً،[2] ولذا درج الروائيون و الناشرون على تزويد الأعمال الروائية بنصوص إضافية ليست

[1] عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص، البنية والدلالة، شركة الرابطة، الدار البيضاء ط1، 1996م، المغرب ص 10-11.

[22] جميل حمداوي، السيموطيقا والعنونة، عالم الفكر، المجلد 25، العدد 3، مارس 1997م ص 96 .

من جسم النص الروائي، يسمونها النصوص الموازية، أو العتبات وهي: عنوان الرواية، والغلاف بلوحته، و اللوحات الداخلية، والإهداء، و تقديم المقرظين، و كلمة الناشر، و أنواع الاستهلال و الهوامش و التذييلات، و اختلاف الخطوط، و غيرها. وأحيانا يضع الكاتب نصوصاً نثرية أو شعرية ذات معان وعلاقات وثيقة الصلة بالنص الروائي من جهة ما، وهي نصوص - غالباً - ما تكون من محفوظ الكاتب، أو مقروئه الذي ترك أثراً في نفسه، أو مما استدعته بعض تصريفات النص الروائي إلى ذهن الكاتب أثناء أو بعد الكتابة، وجميع هذه النصوص الموازية تسمى العتبات - كما ذكرنا - لأن القارئ لا يلج إلى النص إلا عبرها. والعتبات تنسج خطاباً ميتا روائياً (ما فوق النص) عن النص الروائي، وترسل حديثاً عن المجتمع الذي نشأت فيه الرواية، وعن العالم في حاضره أو ماضيه، ومهما ظهرت محايدة مستقلة بعضها عن بعض، فهي شديدة الارتباط بعضها ببعض، وبالنص الروائي الذي تحرس أبوابه.

وقد اختلفت أقوال الباحثين عن الاهتمام الذي لقيه هذا النوع من الدراسة وتاريخ هذا الاهتمام. فيزعم بعضهم أن دراسة النصوص الموازية بما فيها العنوان قد غُيِبّت طويلاً عن المقاربات النقدية، لأن النقاد يعدونها مجرّد ملحقات أو توابع للنص، أو نصوصاً هامشية وملفوظات لغوية لا تقدم شيئاً إلى تحليل النص الأدبي، وهي ليست جزءاً منه، ومن ثم لم يجهدوا أنفسهم بعلة وجودها، لكنها باتت الآن في عرف النقد الحديث تشكّل منجما ثريّاً من المؤشرات التي تُغني النص وتغتني به، فتهبه هويته الخاصة به، كما تهبه اختلافه عن غيره من النصوص، وتمنحه إشارة المرور إلى العالم. ومن هؤلاء د. محمد بنيس الذي يقول:" إن الشعرية العربية القديمة لم تهتم بقراءة ما يحيط بالنص من عناصر أو بنيتها أو وظيفتها "[1] ولكننا نجد باحثين آخرين أكدوا على قدم عهد البحث في العتبات والنص الموازي. ويستشهد على ذلك بذكر طائفة من الكتب القديمة التي اهتمت بهذا البحث: مثل كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والبرهان في علوم القرآن للزركشي وكتاب: الخواطر السوانح في أسرار الفواتح، وكتاب: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر [2] بل إن هذا البحث كان قد أجري على كل

[1] محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب الطبعة الأولى، الطبعة الأولى 1989م ص 77.

[2] جميل جمداوي، السيميطوقيا والعنونة ، ص 4.

المستويات :شعريا وتاريخيا ونفسيا ولسانيا وبنيويا وسيميائيا وتأويليا وأسلوبيا ونصيا وفلسفيا وبلاغيا. وقد كانت العرب تعنون قصائدها بقوافيها فتقول: لامية العرب وبائية المتنبي وسموا خطبهم: البتراء والعصماء وغير ذلك. ومن نافلة القول إن سور القرآن جميعا تحمل أسماء وعناوين. [1]

العنوان في اللغة:

في المعاجم: (عنن) عننتُ الكتاب وأعْنَنْتُهُ لكذا أي عرضته له وصرفته إليه، و(عنَّ) الكتاب يعُنُه عنًّا وعنَّنه: كعنونه، وعنونته وعلونته بمعنى واحد، مشتق من المعنى. وقال اللحياني: عَنَّنْتُ، أبدلوا من إحدى النونات ياءً، وسُمي عنواناً لأنه يَعُنّ الكتاب من ناحيتيه، و أصله عُنانٌ، فلما كثرت النونات قلبت إحداها واواً، ومن قال: علوان الكتاب جعل النون لاماً، لأنه أخف وأظهر من النون. والعنوان: الأثر وكلما استدللت بشيء ظهره على غيره فهو عنوان له. وقال الليث : العُلوان لغة في العنوان غير جيدة، و العُنوان بالضم: هي اللغة الفصيحة. قال ابن بري: و قد يكسر فيقال: عِنوانٌ و عِنيانٌ .[2]

وجاء في المعجم الوسيط العُنوان: ما يستدلّ به على غيره، و منه عنوان الكتاب[3] . وعنوان الكتاب ديباجته، وعنوان الأمر: أن يأخذ المتكلم في غرض فيأتي لقصد تكميله و تأكيده بأمثلة تكون عنواناً لأخبار متقدمة ومن ذلك قوله تعالى: (و اتلُ عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ...)[4] و هو بلعام بن باعوراء، و عنوان العلم أن نذكر في الكلام ألفاظاً تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها، "[5]

ونفهم مما جاء في المعاجم أن هناك مادتين لغويتين يمكن أن يكون لفظ (عنوان) مشتق منهما، وهما: (ع ن ن) ومن معانيها: الاعتراض والعرض ومنه قول امرئ القيس: فعن لنا سرب كأن نعاجه. ومنها التعريض: إذ يقال للرجل الذي يعرض ولا يصرح: قد جعل كذا وكذا عنوانا

---

[1] المصدر نفسه، ص 5.

[2] ابن منظور " اللسان، مادة (ع ن ن).

[3] المعجم الوسيط. مادة (ع ن ن).

[4] سورة الأعراف الآية 175.

[5] الحفني، المعجم الشامل ص 568.

لحاجته. ومنها الأثر. وكلما استدللت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان له، ومنه عنوان الكتاب. أما المادة الثانية (ع ن ا) فمن معانيها: الظهور والإخراج، ومنها القصد والمعنى وهو المقصود وقد ذكروا أن العنوان مشتق من المعنى. ومنه السمة والوسم. [1]

العنوان الروائي في الاصطلاح:

دارت معظم تعريفات الباحثين حول كون العنوان علامة لسانية لها وظائف عديدة ومهمة تأتي قبل النص نفسه ومن ذلك قول بعضهم: العنوان "هو مجموعة العلامات اللسانية من كلمات و جمل و حتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه و تعينه و تشير لمحتواه الكلي، لتجذب جمهوره المستهدف" [2]و يرى آخر أن العنوان عبارة عن: "كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى مثل اسم الكاتب، أو دار النشر"[3] أو كون العنوان عتبة روائية ابتدائية: فقد قال بعض الباحثين إن العنوان هو العتبة التي يطأها البحث السيميائي قصد استنطاقها واستقرائها بصرياً و لسانياً، أفقياً وعمودياً .[4] ويعرفه ليو هوك بأنه :"مجموع العلامات اللسانية (كلمات مفردة، جمل) التي يمكن أن تدرج على رأس كل نص لتحدده، وتدل على محتواه العام، وتغري الجمهور المقصود ."[5] وقد يرقى العنوان ليكون نصا آخر موازيا للنص الأصل محمّل بإشارات كثيفة قد تطغى على النص كله. فقد يحدد العنوان مسار القراءة ابتداء يؤازره في ذلك لوحة الغلاف وشكل الكتاب. وهكذا يحتاج العنوان لآليات عدة تبين مكوناته وتجلو معانيه وقد تتعدد قراءاته بتعدد الناظرين فيه من قراء ونقاد. إنه علامة أولى وكبرى وساحرة وجاذبة تكتنفها أسئلة أساسية في الفهم والإفهام لتنفتح أبوابه على تأويلات عديدة.

---

[1] أحمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان (د، ط)1960م المجلد الرابع مادة عنن ص 278.

[2] بلعابد، عبد الحق، عتبات _ جيرارنت من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1 2008م ص67 .

[3] بلعابد، عبد الحق، عتبات ص 67 .

[4] بسام قسطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان ط1 2001م ص 33.

[5] محمد الأمين خلادي، شعرية العنوان بين الغلاف والمتن –مقاربة بين الصورة والخطاب الروائي /اللاز نموذجيا، جامعة تبسة (الجزائر) / موقع إلكتروني ص2.

العنوان في الرواية العربية:

ولدت الرواية في العالم العربي في فترة متأخر، في بدايات فترة المدنية الحديثة ومحاولات النهضة العلمية والاتصال بالآخر، التي بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر وما أعقبه من تطورات سياسية واقتصادية وثقافية مؤثرة. ولكن السرد الروائي العربي ازدهر ابتداء من أربعينات القرن العشرين[1].

اتخذت الأعمال الروائية العربية - المؤلفة و المترجمة - في بداياتها عناوين مختلفة، لا رابط بينها، إذ إنها اعتمدت على هدف المؤلف و ميوله، كما اعتمدت على الظرف الاجتماعي والتاريخي الذي ألفت أو ترجمت فيه الرواية فكانت بعض العناوين ذات سمت اجتماعي، و بعضها ذات سمت تاريخي أو وعظي أو رومانسي أو واقعي أو غير ذلك، و بعضها كان أسماء أشخاص أو أماكن، ابتداء من عناوين رفاعة الطهطاوي، مروراً بهيكل وجورجي زيدان وعلي مبارك ومن تلاهم.

أمّا الرواية العربية الحديثة " فقد ظهر فيها وعي جديد بطبيعة الكتابة الروائية الجديدة التي يشكل العنوان فيها بنية نصية خاصة تؤدي دورها في إنتاج الدلالة" [2] فجعل الروائيون العناوين جزءاً من القضية الفكرية التي يعبرون عنها بنصوصهم الروائية. والرواية الناجحة عمل فني جمالي له مضمون يروي ظمأ المتلقي، ويتعمق في معاناته. وهي تحكي حياته فتكون كأنها رجع لصوته وإظهار لمكنوناته النفسية والاجتماعية والفكرية. تمنح قارئها السعادة فيمنحها الخلود. فالنص السردي إن هو إلا نسيج فضاءات بيضاء وثغرات ينبغي ملؤها ومن يتكهن أنها ثغرات سوف تملأ يتركها بيضاء....[3]

و العنوان هو أول دوال النصّ و البداية الحقيقية لمراحل تأويله، أو هكذا يجب أن يكون، إذ إنه البعد السيميائي المحدد لظاهرة النص الواجب قراءته، و هو عتبة في دائرة البدايات الأولى لمحور النص لارتباطه بالتأويل والدوال، ثم إنّه رأس النص؛ المرتبط بباقي الجسم الروائي.

---

[1] محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد ط1 1991م ص 68-72 .

[2] عبد الحكيم محمد صالح أحمد باقيس، العنوان وتحولات الخطاب في الرواية اليمنية. نشر إلكتروني 2012/6/27.

[3] محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي المغرب ط1 1999م ص 190.

وهو نقطة الإرسال الأولى في النص ومنه، **وهو** وحدة دلالية أو نص مضمر والنص الروائي توسيع له، مما يفترض معه وجود تناص بين العنوان والجسم الأدبي الذي يحمله، بمعنى أنّنا نستطيع أن نعول على العنوان ونبحث عن ماهيته؛ من خلال مفرداته لنجد فيه معنى يفسره النص الروائي. لأن العنوان بوضعيته الأولية في صدارة النص، هو الذي يمنح النص الأدبي هويته الحقيقية إذا تطابق معناه مع ما ورد داخل النص الروائي من أحداث ومواقف وأفكار، وهنا يستطيع العنوان أن يحقق ما يرجى منه، وهو حمل مضمون النص، وإثارة ذائقة المتلقي ودفعه لقراءة الرواية بالتشوق والانفعال المناسبين، والعنوان يوجد للقارئ موطئ قدم في النص الروائي لأنه يوجهه إليه ويرسم له أفقاً محدداً يتوقع في إطاره هيئة النص مسبقاً. و هو ما جعل بعض الباحثين يرى أن العنوان يقود للنص، بل إن العنوان هو النص، والنص هو العنوان[1]

وينبغي في العنوان الروائي التناسب مع طبيعة الرواية، باعتبارها جنسا أدبياً نثرياً ثراً ومتنوعاً ومتسعاً على نحو لم يعرف في الأجناس الأدبية النثرية الأخرى، إذ نعثر فيها على التاريخ، والبلاغة، والسياسة، وغيرها، تتداخل أساليبها وتتشابك على نحو اصطناعي ماهر. [2]

وينبغي أن نعلم أن القارئ لن يصل إلى النصّ إلّا عبر عتبة العنوان، ومن خلاله، مع ملاحظة أنّه ليس بالضرورة أن يقود العنوان القارئ إلى النصّ؛ إذ إنَّ بعض القراء تسحرهم العناوين لكنهم لا يلجون إلى النصوص، ولا يستجيبون لنداء العنوان، وبعضهم يستجيب له. فتقودهم عتبات العناوين إلى الردهات الداخلية للنص الروائي، فيكون العنوان شديد التأثير عليهم من البداية. و في كثير من الأحيان يعود القارئ إلى العنوان مرة أو أكثر خلال القراءة، أو في نهايتها، و ذلك بهدف تجميع شتات العمل الأدبي، وربط أجزائه بعضها مع بعض. وهو يثير اهتمام القارئ ويزيد من شهوة القراءة عنده بإثارته:" كثيرا من الأسئلة التي لا نلقى لها إجابة إلا مع نهاية العمل "[3].

[1] بسام قسطوس، سيمياء العنوان، ص 72-73.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، 1990م ص 9.

[3] جميل حمداوي ، السيميوطيقا والعنونة ص 97.

وظائف العنوان الروائي :

العنوان علامة لسانية وسيميولوجية تكون قبل بداية النص، ووظائفها عديدة. ولذا يرى بعض الباحثين أن أهم وظيفة للعنوان هي الوظيفة الإشهارية، والقانونية التي " تتجاوز دلالاته الفنية و الجمالية لتندرج في إطار العلاقة التبادلية الاقتصادية والتجارية تحديداً؛ وذلك لأن الكتاب لا يعدو كونه - من الناحية الاقتصادية - منتوجا تجاريا يفترض فيه أن تكون له علامة مميزة وبهذه العلامة - فقط - يحول العنوان الإنتاج الأدبي أو الفني إلى سلعة قابلة للتداول، هذا بالإضافة إلى كونه وثيقة قانونية وسندا شرعيا يثبت ملكية الكتاب أو النص وانتمائه لصاحبه ولجنس معين من أجناس الأدب أو الفن".[1]

تتعدد وظائف العنوان في الرواية، ومنها: الوظيفة الأيدلوجية، ووظيفة التسمية، ووظيفة التعيين، ووظيفة الأيقونة البصرية للرواية، والوظيفة الموضوعية (الإحالة إلى العنوان)، والوظيفة التأثيرية، والوظيفة الإغرائية، والوظيفة الوصفية، ووظيفة الإيحائية ووظيفة المدلولية، والوظيفة التأويلية، والوظيفة اللسانية السيميائية الدلالية. إلا أنّ أهم وظائف العنوان هي: الإغراء، والإيحاء، والوصف والتعيين.[2] وهذه كلّها يكون العنوان فيها متجها نحو النص. وله وظيفة أخرى يتجه فيها نحو القارئ وهي التأويلية وعنها يقول بعضهم "شأن العنوان أن يبلبل الأفكار لا أن يرتبها"[3] وقد يجري "توظيف العنوان لترويج الكتاب وإغراء الجمهور باقتنائه وقراءته، فكم من كتاب" كان عنوانه وراء كساده ،وآخر كان وراء رواجه". [4]

بينما يختصر بعضهم وظائف العنوان في ثلاث هي : الإسناد، والوصل، وتحقيق الربط المنطقي وهو بهذا يكون ألزم بالنثر - العلمي والأدبي - من الشعر الذي يستند إلى التفكك وعدم

---

[1] إدريس الناقوري، لعبة النسيان – دراسة تحليلية نقدية – الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء ط1 1995م ص 24 .

[2] عبد الحكيم محمد صالح أحمد، العنوان وتحولات الخطاب في الرواية اليمنية، الأمة برس (موقع إلكتروني) 2012م ص 1-2.

[3] المصدر نفسه، والصفحات نفسها.

[4] محمد الهادي المطوي، شعرية العنوان ص 458 .

الانسجام الفكري إذ يفتقر للوحدة الفكرية التي توحد شتات النص المبعثرة فيقبل الاستغناء عن العنوان.[1]

أشكال العنوان في الرواية:

غالبًا ما يأخذ العنوان في الرواية الأشكال الآتية:

1- العنوان الرئيس: وهو العنوان الذي يتخذه الروائي اسماً لروايته ويضعه على غلافها. ويسمى أحيانا العنوان الخارجي ويأتي بارزا خطا وكتابة وتلوينا ودلالة.

2- العنوان التعييني أو التجنيسي: الذي يحدد جنس العمل الأدبي مثل: شعر، قصة، رواية رحلة.

3- العنوان الداخلي أو الأساسي أو الثانوي: وهو مجموعة عناوين يتخذها الروائي أسماء لأجزاء روايته، يبنيها على أساس من أحداث الرواية، أو أسماء أشخاصها أو يجعلها أرقاما.[2]

أهمية العنوان في العمل الأدبي:

يعني تعنين العمل الروائي، وضع عنوان له يميزه عن غيره من الأعمال الروائية، و العنوان بهذا المفهوم يتبوأ مكانة مهمة بين المفاهيم الإجرائية التي يحفل بها التحليل النصي، على اعتبار أن العنوان عنصر رئيس بين العناصر المكونة للنص وبؤرة دلالية تمثل المفتاح الذي يحمله المتلقي ليفتح به مغاليق النص وصولا لمراد المؤلف، لذا يعتبره بعض النقاد من أهم العتبات الأولية التي نلج بواسطتها إلى أعماق النص و فضاءاته الرمزية المتشابكة.[3] والعنوان: "عنصر من عناصر النص الكلي الذي يستبقه ويستذكره في آن واحد، و بما أنه حضر في البدء، وخلال السرد الذي يدشنه، فهو يعمل كأداة وصل و تعديل للقراءة" [4]. والعنوان يبدأ النص

---

[1] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، (النص -السياق) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب الطبعة الأولى 1998م ص 111.

[2] جميل حمداوي، السيموطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 25، العدد 3 مارس 1997م، ص 79-112 (نسخة إلكترونية).

[3] جيرارنيت، عتبات (من النص إلى النص) ترجمة عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان منشورات الاختلاف، الجزائر ط1 2008م ص 67..

[4] كلود دوشيه، عناصر علم العنونة الروائي، دورية أدب فرنسا عدد 12 كانون الأول 1973م ص 52-53.

و يشير إليه، و يعينه، و يعلمه و يسميه و يميزه، وهو أهم من كل النصوص الموازية للنص كما ذكرنا. ولأهمية العنوان فعلى الباحث أن يحسن قراءته وتأويله، والتعامل معه، قبل إصدار أي حكم. فعنوان الرواية هو «المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فك رموز النص، وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره وتشعباته الوعرة».[1] ومن الدراسات في هذا المجال : دراسة "فرانسوا فروري و" أندري فوتانا " ،إلى جانب أعمال " كلود دوتشي"، "ليوهوك "،"وروبرت شولز" و جيرار جنيت ..الخ التي ربما قادت إلى علم جديد سمي (علم العنونة). وقد اختلفت نظرة الباحثين إلى أهمية العنوان ففي حين يرى أن أهمية العنوان تنبثق من كونه واجهة النص الإعلامية، ، لأنه - أي العنوان -" الجزء الدال من النص و هذا ما يؤهله للكشف عن طبيعة النص و ويسهم في فك غموضه بل يعين مجموع النص و يظهر معناه، و هذا يعني أن العنوان هو مرآة النسيج النصي، وهو الدافع للقراءة، وهو الشرك الذي ينصبه الفنان لاقتناص المتلقي،" [2] و من ثم فهو مفتاح التعامل مع النص دلاليا و رمزيا، ولا يمكن للمتلقي أن يلج عالم النص أو تفكيك بنياته تركيبيا ودلاليا أو أن يستكشف مدلولاته و مقاصده وأغواره، دون أن يمتلك المفتاح الأول الذي هو العنوان الذي هو الثريا التي تضيء فضاء النص ؛ لأن "المتلقي يدخل إلى العمل من بوابة العنوان " متأولا له، و موظفا خلفيته المعرفية في استنطاق دواله الفقيرة عددا و قواعد تركيب" [3]وأي فهم لدلالة العمل قد يعد ناتجا عن تأويل عنوانه، الذي هو علامة كاملة تحمل دالا و مدلولا. كما يمثل العنوان أعلى اقتصاد لغوي ممكن، مما يفرض تلقيا فعالا من خارج العمل ومن داخله أيضا. فهو جزء لا يتجزأ من عملية إبداع الكاتب. ومن عملية إنتاج القارئ لمعنى العمل ودلالاته، فلم يعد العنوان مجرد مرشد للعمل، يمر عليه القارئ مرورا سريعا متوجها إلى النص، وإنما أصبح جزءا من المبنى الاستراتيجي للنص، فهو يضيء في بداية الأمر ما أشكل من العمل وغمض، ولكن ليس دائما، فقد يتلاشى الغموض فور تلقي العمل، وقد يتضاعف. ففي

[1] معتصم الحارث الضوي، مقاربة العنوان في النص الأدبي، الشبكة العربية العالمية، نشر إلكتروني.

[2] عبد الفتاح كاليطو، الغائب (دراسة في مقامة الحريري) الدار البيضاء، دار توبقال ط 2 1977م ص97.

[3] محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر ط1 1998م ص23.

أحيان كثيرة، يكون العنوان فقيرا على مستوى الدلائل ومن ثم يأتي غامضا.

وعلى هذا فالعنوان يؤسس وعي المتلقي، والعمل يثبت هذا الوعي أو يلغيه لأنه وراء العنوان وكلماته القلائل وبنائه الداخلي واستقلاله الظاهري توجد إمكانات معتبرة لمنظومة من الإحالات إلى نصوص أخرى وربما عناوين وكتب كاملة. أي: إن العنوان قد يبرز نصا يتعلق بطريقة مباشرة أو خفية مع النصوص الأخرى. كما يكون بإمكانه أن يؤسس أسئلة في وجه القراءة، ويثير الحيرة لدى القارئ، دون أن يكون سهل الفهم، فقد تجاوزت العنونة مرحلة الوضوح، ليكتنفها الغموض الواضح أو الوضوح الغامض، فلاهي بالغامضة، ولا هي بالواضحة، بقدر ما تسعى إلى إرباك أفق توقع المتلقي".[1]

-ومع كل ذلك لا يزال بعض العلماء يرى أن العنوان مجرد اسم يدل على العمل الأدبي: يحدد هويته، ويكرس انتماءه لأب ما. بينما يقول آخرون أنه: "قد صار أبعد من ذلك بكثير، وأضحت علاقته بالنص بالغة التعقيد. إنه مدخل إلى عمارة النص، وإضاءة بارعة وغامضة لأبهائه وممراته المتشابكة(...) لقد أخذ العنوان يتمرد على إهماله فترات طويلة، وينهض ثانية من رماده الذي حجبه عن فاعليته، وأقصاه إلى ليل من النسيان.".[2]

علاقة العنوان بالنص:

يشكل العنوان والنص، ثنائية من خلال علاقة مؤسسة " إذ يعد العنوان مرسلة لغوية تتصل لحظة ميلادها بحبل سري يربطها بالنص لحظة الكتابة والقراءة معا فتكون للنص بمثابة الرأس للجسد نظرا لما يتمتع به العنوان من خصائص تعبيرية وجمالية كبساطة العبارة وكثافة الدلالة وأخرى استراتيجية إذ يحتل الصدارة في الفضاء النصي للعمل الأدبي. إنها علاقة لغوية متينة بحيث تعد تمثيلا للتمثيل"[3]. وللعنوان في العمل الأدبي مهام متعددة منها:

- التعريف بالعمل ولفت الأنظار إليه.

---

[1] جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، ص7.

[2] محمد صابر العيد، جمالية العنوان وفلسفة العنونة، جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 835، دمشق سوريا، 2002 ص 4.

[3] حمودي العربي، سيميائية العنوان في مسرحية مسافر ليل لصلاح عبد الصبور، نشر إلكتروني.

- الإشارة إلى المحتوى العام للعمل.
- التشويق والإثارة وتحريك الرغبة في الاقتراب من النص.
- - تحقيق الهوية وذلك إذا كان مستعارا من التاريخ أو الأساطير أو من الجوانب الخيالية أو الاجتماعية، أو الطبائع والصفات.
- جذب القارئ أو إصابته بنوع من الصدمة "وقد يكون بعض لكتاب المعاصرين يستهويهم مثل هذا النوع من العناوين التي تزلزل بعض المفاهيم الثابتة وتمتاز بالجرأة.
- العنوان هو أول نص مركز ومكثف مختصر ومضغوط في جملة ألسنية أو كلمة أو جملة فعلية، أو اسم شخصية، أو دلالة مكانية أو ظرفا زمانيا أو دلالة مكانية، تتيح للناقد والمتلقي الولوج لعالم النص الفسيح، وكذا استكشاف المناطق العميقة في النص الأدبي التي لا يمكن سبرها إلا انطلاقا من الواجهة الإعلامية (العنوان). وإن كان من شأن عنوان الرواية أن يفصح عن هويتها إلا أن العناوين الروائية لا تعبر دوماً عن مضامين ومدلولات النصوص الروائية، وإن كانت أحياناً تفعل ذلك بصراحة تامة لكن بعضها يكون غامضاً، ومبهماً، أو يكون رمزياً، مما يجعل المتلقي غير قادر على تحديد علاقة دلالية محددة تربط بين العنوان والنص الذي يحمله. ومع ذلك فالدراسات النقدية تحرص على إثبات وجود علاقة ما بين النص وعنوانه، رمزية كانت أو إيحائية أو ما شابه ذلك، وعلى المتلقي البحث عنها في ثناياهما.

وكذلك لا يفلح المؤلفون دوماً في اختيار العناوين المعبرة عن محتويات كتبهم ، الدالة على كل ما أرادوا قوله فيها، أو على ما يرونه أساسياً ، و ذا قيمة خاصة بالنسبة إليهم ، يؤكد هذا أن كل كتاب أو نص أدبي قابل لأن يحمل عنواناً مغايراً لعنوانه الذي يحمله ؛ بمعنى أن العنوان الذي وضعه المؤلف غير ملزم للقارئ، من ناحية الدلالة ، و قد يكون العنوان الذي يضعه المؤلف مخادعاً أو مضللاً، وغير معبر عن فحوى النص الروائي ، وتعد عملية اختيار العنوان عملية مهمة ومعقدة وللكتاب طرق متعددة في ذلك فقد يترددون فيها طويلا وقد يبدؤون العمل في النص قبل تحديد عنوانه ، وقد يغيرون العنوان مرارا وقد يستشيرون صديقا أو مؤلفا

آخر، وقد يخضعون لرؤية الناشر ويعدلونه مرارا. وربما كان اختيار العنوان للرواية الأولى أكثر تعقيدا وتكتنفه الهواجس والكثير من الحذر. وقد يوفق بعضهم في اختيار عنوان سهل جذاب بما لديه من موهبة وقدرة على الإبداع وخبرة. وعلى الكاتب أن يحذر تقاطع عنوان روايته مع عنوان عمل آخر أو أن تتخذ طابعا معينا يمكن لقارئه التنبوء به، ليحظى بعنوان راسخ في ذاكرة القارئ متلائم مع أجواء النص جميلا محفزا على قراءة العمل.

العنوان هو بؤرة النص، وتميمته الكبرى التي يتمحور حولها، والعلاقة بينهما جدلية تفاعلية، تتمثل هذه الجدلية التفاعلية في الانسجام الدلالي أو تخييب أمل المتلقي في افتراض هذا الانسجام الدلالي المتوقع.

والعنوان هو البداية والنص تكملته وتوسيعه، وشرحه وإبانته، وتقليبه في صيغ مختلفة، وإن كان العنوان نصاً مستقلاً في ذاته؛ إلا أنّه نواة مركزية معنوية أساسية يبنى عليها النص الروائي. وعلى المؤلف عند اختيار عنوان ما لروايته، أن يكون مستعدا لمواجهة كل التأويلات الممكنة لهذا العنوان، وعليه أن يعلم أن الغرابة والإثارة والغموض لا تكفي وحدها فمهما كان العنوان شعريا ومثيرا فهو لا يشف بالضرورة عن نص جيد بل إنه من النادر أن يكون النص جيدا والعنوان رديئا، في حين تكثر النصوص الرديئة التي تحمل عناوين جيدة.

سيميائية العنوان:

يقف الباحث السيميائي عند العنونة لتأملها واستنطاقها، ليكتشف بنيتها وتراكيبها ومنطوقاتها الدلالية وتأويلاتها التداولية. وقد اهتمت السيميائية بالعنوان بوصفه: " علامة إجرائية ناجحة في مقاربة النص بغية استقرائه وتأويله" [1] فالعناوين علامات تحتوي مدلول النص وقد يتناص العنوان مع نصوص أخرى ويتلاقح معها شكلا ومحتوى . وهكذا يسمي العنوان النص ويعينه. ويرد العنوان على مستوى السيمياء علامة ورمزا وأيقونة وإشارة ومخططا وصورة فيؤم الباحث بابه محاولا الدخول إلى عوالمه العلامية التي قد تتسم بالتعقيد

[1] محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث منشورات ضفاف، دار الأمان الرباط، الطبعة الأولى 2013م ص 235.

والتركيز والاختصار والإيحاء. فالعالم الذي نعيشه الآن أصبح مليئا بالعلامات المستخدمة في التواصل الثقافي والحضاري. والعناوين جزء من العلامات التي تحيط بنا فهي" رسائل مسكوكة مضمنة علامات دالة ومعبرة ومشبعة برؤى العالم يغلب عليها الطابع الإيحائي". [1]

ويدخل العنوان في علاقة تكاملية وترابطية مع النص: الأول يعلن، والثاني يفسر[2] هذا ويقارب العنوان سيميائيا بأربع خطوات رئيسة:

1- البنية (صوتيًا وإيقاعيًا وتنغيميًا وتركيبيًا وبلاغيًّا وأيقونيًا).
2- الدلالة (هل العلاقة بين العنوان بالدلالة كلية أم جزئية، مباشرة أم غير مباشرة، تعيين أم تضمن، حرفية أم إيحائية).
3- الوظيفة (أنواع الوظائف) انفعال، تأثير، شعرية، تناص.
4- قراءة سياقية، أفقية، وعمودية، (مغزى العنوان ومراعاة السياق الداخلي بدون تعسف)

المقاربة السيميائية لموسم الهجرة إلى الشمال:

والعنوان - أيًّا كان عمله - يدلّ بمظهره اللغوي من الصوت إلى الدلالة على الاختصار، فهو كما ذكرنا - لغويًّا - شديد الافتقار. فوضع العنوان يتراوح - تركيبيا - بين جملة واحدة أو جمل قليلة اسمية كانت أو فعلية، والتركيب الجزئي، والاسم علما كان أو صفة، أو ظرفا مكانيًّا أو زمانيًّا، أو حرفا أحيانا، وبالتالي قد يطول، وقد يقصر تركيبيا، لكنه غالبا ما يكون بين كلمة أو شبه جملة، وكما يبدو " فلغة العنوان ليس لها أي شروط قبلية وإنما تأتي وفقا لرؤية معينة قد تولد في أي لحظة من قبل الكاتب أو الناشر أو حتى أحد من يطلعون على العمل قبل نشره. يتكون عنوان الرواية هنا من أربع كلمات هي: (موسم، الهجرة، إلى، والشمال) واستنادا إلى منهج هذه الدراسة فسوف نتأمل أصوات الحروف المكونة لهذه الكلمات في محاولة لاستنطاقها عن الإشارات الدالة التي يمكن أن تحملها ثم ندلف إلى معانيها المعجمية، وصولا إلى المعنى الشامل للعبارة وقد نستعين في محاولتنا بكل المعطيات النحوية والبلاغية الممكنة.

[1] جميل حمداوي، سيميوطيقا العنوان ص 96.

[2] محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي ص 244.

سيميائية أصوات الحروف:

الميم:

وهي أول صوت يستقبل القارئ في رحلته مع النص، فالميم صامت شفوي مجهور متوسط أغن. وهو صوت لمسي كما صنفه عباس حسن، وذكر أنَّ خصائصه تتوزع بين اللمسي الإيحائي والبصري الإيمائي، مع ملاحظة وجود التناقض بين الانغلاق والفتح في خصائصه الإيمائية ثم ذكر من هذه الخصائص ما يلي: الليونة والمرونة والتماسك، مع شيء من الحرارة. أما المعاني التي يدل عليها فمنها: الضم والكسب والجمع والتوسع والامتداد والانفتاح[1] وقد ورد هذا الحرف مرتين في هذه الكلمة في أولها وآخرها فهو يكتنف الحرفين الآخرين ويضمهما كما يضم الغلافان الكتاب فلا غرو أن تكون معانيه مهيمنة على الرواية كلها كما سيأتي.

الواو:

توصف الواو بأنّها: هي لينة جوفية، وهي صائت، مجهور، هوائي، وقال الأرسوزي: "إنها للفعالية" وقال العلايلي: "إنها للانفعال المؤثر في الظواهر". كما أن صوت الواو الحاصل من تدافع الهواء في الفم يوحي بالبعد إلى الأمام." [2]

السين:

صامت مهموس رخو، من معانيه السعة والبسط بلا تخصيص؛ والحركة والطلب صفيري متماسك نقي، يوحي بإحساس لمسي بين النعومة والملاسة وبإحساس بصري من الانزلاق والامتداد وليس في صوته أي إحساس شعي أو ذوقي أو مشاعر إنسانية.[3]

أل:

تأتي في اللغة العربية للتعريف وغيره وهي هنا للتعريف.

الهاء:

جاء عنه: "حلقي مهموس رخو هو أقدر الأصوات على التعبير عن مشاعر اليأس والأسى والشجى والاضطرابات والتشوهات والعيوب العقلية والنفسية والجسدية ومن ذلك: هجن الكلام: صار

---

[1] عباس حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،1998م ص 73.

[2] المصدر نفسه، ص 97.

[3] عباس حسن، خصائص الحروف، ص 111.

معيبا وهزأ وهذى وهرف وكلها من العيوب النفسية والعقلية والخلقية، ومن العيوب الجسدية هبرج: خلط في مشيه، ومما يدل على الرداءة والضعة: الهباشة: الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة ... وهكذا يكون العربي قد جعل الهاء مصحا للأمراض النفسية ،ومحجرا للأمراض والتشوهات الجسدية وما يستتبع ذلك من حالات الضعة والرداءة ". [1]

الجيم:

ويدل على العظم والفخامة والضخامة والامتلاء والغلظة ماديا ومعنويا[2] ومعنى الجيم في لغة العرب: الجمل.

الراء:

قال عباس حسن: "مجهور متوسط الشدة والرخاوة. شكله في السريانية يشبه الرأس. قال عنه العلايلي: إنّه (يدل على الملكة وعلى شيوع الوصف). وهو تعريف مبهم...، فإن صوت حرف الراء من أصوات الحروف هو أشبه ما يكون بالمفاصل من الجسد.... وفي الحقيقة، إن حاجة اللغة العربية إلى حرف الراء لا تقل عن حاجة الجسد للمفاصل. فلولا صوت الراء لفقدت لغتنا الكثير من مرونتها وحيوتها وقدرتها الحركية، وفقدت بالتالي الكثير من رشاقتها، ومن مقومات ذوقها الأدبي الرفيع. يدل على التكرير والترجيع والاضطراب ". [3]

التاء المربوطة:

أداة تأنيث.

إلى:

حرف جر يدل على انتهاء الغاية.

الشمال:

[1] المصدر نفسه ، ص 205 .

[2] المصدر السابق ، ص 102.

[3] عباس حسن ، خصائص الحروف ص 82.

ونصادف هنا حرفين لم نتبين بعد خصائصهما وهما: الشين واللام، أمّا الشين: فمهموس رخو للتفشي من غير نظام، وهو للأشياء التافهة والحاجات المنزلية، يوحي بالجفاف والتقبض والبعثرة والانتشار والتشتت والاضطراب[1]

وأمّا اللام: فمجهور متوسط الشدة، للانطباع بالشيء بعد تكلفه دال على المرونة والتماسك والالتصاق. [2]

وهكذا فإنّه يمكننا أن نقرأ سيميائية أصوات الحروف المكونة للعنوان كما يأتي:

الموسم: انفتاح على أمل جديد يثير انفعالا مؤثرا في انتظار القادم من بعيد، ويستلزم حركة وطلبا وتحركا ومسيرا يحقق كسبا وجمعا! فهو زمان غير محدد إذ يعرف بما هو مضاف إليه فالموسم هو زمان الحدث المعين. كقولك موسم الحسنات، موسم العودة، موسم الورد وهكذا. وهو مشعر بسرعة الانقضاء وعدم الاستمرار. والهجرة مشاعر مضطربة من الأسى واليأس والشجى، وهي حركة وتبعثر واضطراب لكن ربما كانت محاولة أليمة للفرار من الضعة والرداءة إلى العظم والفخامة والامتلاء. ولكن كم من "أمل مر الخداع " قد يكون سببا في الأمراض النفسية والعيوب الجسدية والنفسية. والشمال بعثرة وانتشار وتشتت واضطراب فإذا أضفنا لهذه المعاني معاني صوت الميم التي ذكرناها سالفا، نجد أن أصوات حروف كلمة (الشمال) تشير إلى البعثرة والانتشار والتشتت والاضطراب، ولكن لكي يتحقق الكسب والجمع والوسع والامتداد فلابد لمصطفى سعيد" أن يبذل جهدا خارقا للتطبع عليها ومرونة كبرى للتعامل معها وتماسكا نفسيا وذاتيا والتصاقا مع النفس وانطواءً عليها. ونلحظ غلبة معاني الاضطراب والبعثرة واليأس والأسى والشجى والتشتت والانتشار ولعمري هي المشاعر والانفعالات التي تثيرها فكرة الهجرة في نفس الإنسان وواقع ما يعيشه فيها أيضا في كثير من الأحيان فكيف إذا كانت من شخص من جنوب العالم إلى شماله؟ ولكن الأطماع في الكسب والضم والرغبة في الانفتاح والخروج من الضعة والرداءة المتوقعة أو المعيشة هي ما يدفع إليها ويدعو إلى التطبع والتطبيع معها والمرونة والتماسك في وجه نتائجها. وهذا كله مما تقوله لنا الرواية نفسها من

[1] المصدر نفسه ، ص 113.

[2] عباس حسن، خصائص الحروف، ص 78.

قصة بطلها الهارب من الجنوب (حيث الضعة والهوان في ظل ما وصفه المؤلف من ظروف بطله الحياتية) مملوءا بالأطماع والآمال والأحقاد نحو الشمال الذي كان يحن إلى صقيعه وبرده وحضارته وحرياته حيث الانفتاح والتمدد والكسب كما كان يظن، فعاش هناك حياة مضطربة شقية مملوءة بالأسى واليأس والشجى.

ب- سيميائية التركيب:

يتكون العنوان من الوحدات التالية: (موسم، الهجرة، إلى، الشمال) وهي أربعة إشارات لغويّة دالة، وفاعلة بحيث لا نجد ما يمكن أن نسميه بالفضلة في المصطلح النحوي، والتي يمكن أن نستغني عنها دلاليا مما يصعب مهمة القاري، ويدفعه إلى إعادة ترتيب عناصر العنوان

فلا نستطيع أن نحذف أحد عناصر الجملة لأنها تتكون من مبتدأ خبره محذوف تقديره :هذا موسم الهجرة أو هي خبر عن مبتدأ محذوف ليصبح التقدير :موسم الهجرة إلى الشمال هذا. وهما جملتان متساويتان دلاليا ولا يختلفان في مضمونهما. ولكن لا يوجد في البنية العميقة ما يفرض الرفع إعرابا إذ يمكن أن يكون التقدير للبنية العميقة: عن موسم الهجرة إلى الشمال أحدثكم. أو: أسمعتم بموسم الهجرة إلى الشمال؟ أو ما لا تعرفونه عن موسم الهجرة إلى الشمال أو: هذه قصة موسم الهجرة إلى الشمال. أو بتقدير كلمة عنوان: عنوان هذه الرواية:موسم الهجرة إلى الشمال .ولكن الإعراب يرتبط بالبنية الظاهرية أو السطحية ولا يسمح فيه إلا بتقدير ما يكمله وعليه فإن التقدير الأخير هو الأقرب لمكونات البنية السطحية . ولكن الجار والمجرور يمكن حذفهما من التركيب الأساسي والاكتفاء فقط بالمبتدأ والخبر (مع علمنا بحذف أحدهما لفظا وإرادته معنى) فنصل إلى تركيب جديد هو : موسم الهجرة (ظاهريا) وهذا موسم الهجرة أو موسم الهجرة هذا (حسب تقدير المحذوف) ولكن الدلالة لا شك ستتأثر باختفاء متممات الإسناد (الجار والمجرور) لأنهما يضيفان معنى الجهة التي يتعلق بها الإسناد وبدونهما تبقى الهجرة غير محددة بجهة ما فتكتسب معنى العموم وتفقد تخصيصها بالجهة المعينة، وقد اختار المؤلف هذه الجهة بعينها لكونها على صلة وثيقة بمضمون الرواية كما سيتضح من التحليل الدلالي فيما يأتي: ولا يمكننا إعادة ترتيب العنوان كما لا يمكننا الفصل بين المتضايفين (موسم - الهجرة) بأي من المكونات الأخرى فنقول مثلا : موسم إلى الشمال

الهجرة لأن ذلك لا يتفق وقواعد العربية ويعطي تركيبا غير صحيح ولا مقبول ، كما لا يمكننا أن نقدم الأداة حرف الجر على معمولها لأن ذلك مخالف أيضا لقواعد اللغة وليس مقبولا عند أهلها فلا يصح أن نقول: موسم الهجرة الشمال إلى. ولا تشتمل الجملة على فعل فهي جملة اسمية بامتياز تدل على الثبوت والاستمرار وليست مرتبطة بالزمن من حيث الدلالة. بل تدل على الدوام. كما لا يمكننا أن يتصرف في أسلوب الكاتب بالحذف، وقد ساعدت متممات الإسناد دلاليا على إزالة إبهام جملة موسم الهجرة.

فالنتيجة هي أننا أمام اسم متصدر للجملة(موسم)، وما تبقى من إشارات لغوية تابعة له في المعنى أي أن العلاقة بين المضاف والمضاف إليه هي علاقة نسبة وهي علاقة معنوية، كما أنّ علاقة حرف الجر بمجروره هي نسبة أيضا. والنسبة قرينة نحوية معنوية كبرى فالجملة واصفة للموسم، والوصف يتبع الموصوف على مستوى البنية النحوية، ويزيد من تعريفه على مستوى الدلالة. وهكذا كان العنوان بالنسبة للنص كلاهما تابع للآخر متمم له، وثيق الصلة به.

ج- المقاربة الدلالية:

أهم مفردة في هذا العنوان هي كلمة موسم وما عداها تبع لها. ويتكون العنوان من حقلين دلاليين، ويتكون الحقل الأول من كلمتين: موسم، والهجرة .فالموسم يوحي بمعنى الانتقالية و هو إشعار بحلول وقت مناسب لحدث ما والهجرة التي تعني الانتقال والابتعاد والفراق وما سيترتب عليها من ارتحال وسفر وغربة وما إليها فماذا تقول المعاجم عن معنى الكلمات الواردة في العنوان ؟؟

الموسم:

جاء في اللسان: "موسم الحج والسوق: مجتمعهما؛ قال اللحياني: ذو مجاز مَوْسِمٌ، وإنما سميت مواسم لاجتماع الناس والأسواق فيها، ووسَّموا شهدوا الموسم، قال الليث: موسم الحج سُمي موسماً لأنه معلمٌ يجتمع الناس إليه، وكذلك كانت مواسم أسواق العرب في الجاهلية. أما الهجرة: هجرتُ الشيء هجْراً إذا تركته و أغفلته ... الهِجْرَةُ، والهُجْرَةُ: الخروج من أرض إلى أرض، و المهاجرون الذين ذهبوا مع النبي صلى الله عليه و سلم، مشتق منه ... المُهَاجَرةُ عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن، و يُقال هاجر الرجل إذا فعل ذلك، و كذلك كل مُخِلٍ بمسكنِه، منتقلِ إلى قومِ آخرين بسكناه، وسُمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم و

مساكنهم التي نشأوا بها لله، و الاسم منه الهِجْرَةُ... قال الجوهري: الهجرتان هجرة إلى الحبشة و هجرة إلى المدينة.[1] فالكلمتان زمان غير محدد وحدث. أما الحقل الثاني فنجد فيه عنصرين أيضا وهما: إلى وهي حرف انتهاء الغاية كما يقول النحويون أي هي لبيان منتهى الهجرة الذي هو العنصر الثاني: الشمال. وقد جاء في المعجم الوسيط (شملت الرّيح شملا وشمولا تحولت إِلَى ريح الشمَال وبفلان أَخذ بِهِ ذَات الشمَال وَالْأَمر الْقَوْم عمهم وَفُلَانًا غطاه بالشملة وَيُقَال شَمل التَّمْر وَشَمل الضَّرع شَمل الْأَمر الْقَوْم شملا شملهم وَالدَّابَّة اللقَاح أمسكته)[2] ولكن لفظة الشمال كان لها حضور طاغ في كثير من أجزاء الرواية تتجاوز فيها هذا المعنى المكاني كما تشي بذلك عبارات الكاتب " وأنا جنوب يحن إلى الشمال والصقيع" ص143 أو قوله: " زواجا يكون جسرا بين الشمال والجنوب" ص 72 وقوله "ظمأ جنوبي تبدد في شعاب التاريخ في الشمال" ص 46 فالشمال والجنوب هنا رمزان لعالمين كاملين متناقضين في كل شيء: في الاتجاه والموقع الجغرافي كما في الميول والرغبات والموقع الحضاري والتاريخ والمستقبل.

والعنوان ذو صلة دلاليّة بالنص الروائي، كأنما تبين أن الزمان الذي كان يتجه فيه الأوربيون جنوباً، أي موسم هجرتهم إلى الجنوب لاحتلاله، ونهب خيراته، واستغلال موارده قد ولى، ودخل الناس في موسم جديد، هو موسم هجرة أهل البلاد التي خرجت من قيود الاستعمار إلى من كانوا يستعمرونهم، و لهذه الهجرة العكسية في موسمها الجديد أهداف كثيرة ومتباينة، يحددها المهاجر نفسه، لا تحددها الدولة الطامعة كما الحال في الهجرة إلى الجنوب، فهي تختلف عن فكرة هجرة الأوربي جنوباً، وهي هجرة ضبابية النتائج بالنسبة للمهاجر والمهاجَر إليه، فالمهاجر في نفسه شيء ممن يهاجر إليهم، و المهاجَر إليهم في نفوسهم توجس ممن يهاجر إليهم، علما بأن أحداث رواية موسم الهجرة إلى الشمال جرت في ظرف سياسي بُعيد الاستقلال بقليل وهو ما يقوي فرضيات التوجس لدى الطرفين، ثم أن بعض أجزاء الرواية أشارت لهذا الأمر صراحة. أما الهجرة في هذه الرواية، فهي هجرة المفهوم والنظرية، أكثر منها هجرة للجسد، وقد شكلت الهجرة في كل الآداب العالمية، تميمة وموضوعا أساسيا للكتابة منذ

[1] ابن منظور، اللسان، مادة (هـ ج ر).

[2] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط مادة (ش م ل).

الأوديسا ومرورا بألف ليلة وليلة وروائع ابن طفيل ورسالة الغفران. وقد أحصى باحثان مغربيان أكثر من ثمانين رواية عربية معاصرة موضوعها الهجرة في كتاب: أنطولوجيا الهجرة في الأدب العربي[1]، وقد جاءت معظم هذه الأعمال محكومة بالبعد التراجيدي المأساوي. ربما لأن الهجرة تحيل على كل معاني الرحيل، وما يستتبعه عند الذات من صور مجازية تحيل على: الاجتثاث والعدم، وما تخلفه من أحاسيس ألم الفراق والغربة والحنين. فصورت هذه الأعمال الأدبية معاناة المهاجرين ومواقفهم وآراءهم. واختبرت سؤال الهوية الفردية والجماعية في علاقتها بالأمكنة والفضاءات المختلفة. مما قد يحدث أثرا سلبيا أو إيجابيا لدى القارئ فيجذبه أو ينفره. لأن للمكان سطوة وسلطة في قبول القارئ او رفضه للعمل. ومن تلك الأعمال ما يصور واقعا محكوما بالعجز والضعف مثل رواية رجال تحت الشمس لغسان كنفاني وما رسم من مأساة شعب ومعاناته مع القهر والاستغلال مثل "دروب الهجرة لألكسندر نجار" والمكان يتحول في لا وعي المهاجر؛ إلى شعور مكثف لغويا وإيحائيا فنحن نرتبط بالمكان سيكولوجيا، لأنه كنظام مفهومي يؤسس بمعنى من المعاني خطابا مقابلا لكل ما يحيل على الموت: كالفراغ ،والوحدة والعدم .فالمكان هو الوجود و الدفء والأنس والأنيس والأمن، والاستمرار السرمدي على مستوى الوعي، وكذا الارتباط بالوطن يدخل في إطار كل ما يؤسس للذكرى المستدامة وعدم النسيان فنحن نكتب عن الهجرة لأننا قد نسقط أفكارنا على الهجرة فتتحول الكتابة عنها إلى وسيلة للاحتفاظ بالصور القديمة المحبوسة داخلنا حتى لا تفلت منا وتسلمنا إلى فراغ عريض .وجاء عنوان هذه الرواية مثيرا مغريا بالقراءة في اقتصاد لغوي لا مزيد عليه ، وقد انحرف كثيرا عن الحقيقة إلى المجاز لأن الموسم هنا لم يكن زمانا محدد ا بقدر ما كان امتدادا في الضياع والفراغ . و الهجرة هنا كانت أكبر من معنى الارتحال من مكان إلى آخر بل هي غربة الروح وأزمة فكرية لأمة كاملة في مواجهة الآخرين وعلاقاتها معهم تحت ثقل التاريخ البغيض والأحقاد الدفينة ومحاولات الانتقام اليائس الذي كان لابد له من أن يأتي أسود ومخزيا لا أثر فيه للشفاء ولا أدنى شعور بالإنجاز. فالموسم ليس زمانا محددا بقدر ما هو امتداد للضياع وتكثيف للفراغ يوحي بتكثيف الحدث وتركيزه في مدة زمنية غير محددة. كما كان الشمال أيضا

[1] وهما حسن نجمي ، وعبد الكريم الحويطي، أنطولوجيا الهجرة في الأدب العربي، الرباط.

متجاوزا لمعنى الاتجاه الجغرافي إلى رمز لعالم كامل كما بينا، ورمز للسلطة والقهر والاستغلال. وفي هذا مفاجأة للقارئ الذي قد يظن لأول وهلة أنها حكاية لمهاجر فتثير الرواية إعجابه حين يكتشف عمق مدلولاتها. ولا يحمل العنوان في علاماته اللغوية دلالة سودانية خاصة بل دلالة عربية موافقة للفصحى. كما أن العنوان كان هو الفكرة المركزية التي انتظمت كل الأفكار الواردة في النص وكان علامة ورمزا وأيقونة له فمن بين أفكار الرواية كثير من المعاني التي أشار لها التركيب اللغوي عامة والصوتي خاصة. ولم يستعن المؤلف العبقري بأي عناوين فرعية وحسنا فعل حتى لا تأخذ تلك العناوين شيئا من اهتمام القارئ ويبقى العنوان الرئيس هو المسيطر على ذهنه. فقد أدى العنوان وظيفته في تعيين العمل وتثبيته وفي جذب القارئ وإغرائه وفي التلميح له بمضمون الرواية والإيحاء له بعوالمها فأحدث له تواصلا معرفيا متوازنا وجميلا.

ثانيا: المقاربة السيميائية ل(عرس الزين):

أ- سيمياء الأصوات:

العين:

صوت نقي ناصع ارستقراطي، يدل على الربط والعقد والعوج والميل والشدة والفعالية والظهور والعلانية. وهي كذلك مصدر لعيوب جسدية ونفسية شديدة وظاهرة في رقة ولطافة وكياسة.[1]

الراء:

التكرارية الدالة على الملكة وشيوع الوصف والرقة والنضارة والرخاوة والمرونة والحيوية والقدرة الحركية والاضطراب. [2]

والسين:

التي تدل على السعة والانبساط بلا تخصص، والحركة والطلب والمسير والامتداد إلى أعلى والرقة واللين والضعف.[3]

---

[1] عباس حسن، خصائص الحروف، ص 203.

[2] المصدر نفسه، ص 82.

[3] المصدر السابق، ص 108 .

وهذه الأصوات الثلاثة المكونة لكلمة (عرس) جاءت جامعة للمعاني والأفكار والأحداث التي تسردها الرواية. فالعرس ربط وعقد بين شخصين لمدى العمر رباطا من شأنه أن يكون ظاهرا وعلنيا، وهو رباط وثيق وغليظ وصفه الله بأنه ميثاق غليظ. وهو كما يسمى في بعض البلاد العربية (ملكة) وهو يحتاج إلى الرقة والكياسة واللطافة والمرونة والحيوية والقدرة الحركية والسعة والانبساط كما يحتاج إلى الشدة وقد يصيبه الاضطراب أحيانا. وهكذا فإن معنى الكلمة الحقيقي يأخذ الكثير من معاني حروفها فيا لعبقرية هذه اللغة!

أمّا (الزين) فهو اسم الشخصية المركزية التي تدور حولها أحداث الرواية، وهو يتكون من:

ألـ: التي تأتي للتعريف ولغيره ولكنها هنا للتعريف.

الزاي: وهو صوت: مجهور رخو يشبه رسمه في السريانية صورة الزند. يقول عنه العلايلي: إنه: (للتقلع القوي). حرف الزاي بذلك أحدَّ أصوات الحروف قاطبة.[1] أما معانيه فحدَّة صوته توحي بالشدة والفعالية .فهو إذا لفظ بشيء من الشدَّة أوحى بالاضطراب والتحرك والاهتزاز. أما إذا لفظ مخففا بعض الشيء، فهو يوحي بالبعثرة والانزلاق. وهكذا كان الزين رجلا كثير الأكل حادا في طباعه فعالا في مجتمعه، كثير الحركة لا يكاد يقر له قرار.

الياء: حرف يشف عما في صميم الإنسان أو الأشياء المتأصلة فيه.[2] فالكريم هو الذي تفجرت ينابيع الكرم في نفسه فليس كرمه طارئا ولا جديدا وهكذا الأمر مع التعيس والجميل والقبيح والسعيد ... وقد كان الزين قبيحا في شكله، وإن كان بعين المحب لا يخلو من وسامة كما وصفته نعمة، وكان كريما في نفسه وسعيدا في حياته بما يفوق التصور.

والنون: يقول العلايلي: إنها (للتعبير عن البطون في الأشياء). ويقول عنها الأرسوزي: إنها (للتعبير عن الصميمية). فللنون من رقيق الفضة الخالصة صافي رنينها، ومن أنين المفجوع ذوب صميمه، لا أمسُّ بإنسانية الإنسان منها ولا ألصق. ففي النون رِقَّة وعصير أنفاس وألفة، لا أرشق بداية تبدأ الألفاظ بها ولا ألطف نهاية. ما جاورت النون حرفاً إلا وكان له من سنا أناقتها

[1] عباس حسن، خصائص الحروف ص 136

[2] السابق ص 97.

طيفُ خِفة ورِقة ورشاقة، تفعل النون بأصوات الحروف، ما تفعله الأنيقات الأديبات في نفوس الناس هزاً لمشاعرهم وتهذيباً لعواطفهم، صَحابة عيش ووفاء، ورِفقة رِقَّةٍ وإحاطة وحَنان.
على أن صوت النون إذا لفظ مخفَّفاً مرقَّقاً أوحى بالأناقة والرقة والاستكانة، وإذا لفظ مشدداً بعض الشيء. أوحى بالانبثاق والخروج من الأشياء، تعبيراً عن البطون والصميمية، كما قال العلايلي والأرسوزي[1] وكان الزين إنسانيا ورقيقا خفيفا رشيقا في حركته وكان وفيا للحنين ولكنه قد يخرج عن سكونه ورقته فجأة فيكون كالعاصفة.

ب- سيمياء التركيب:

يتكون العنوان من كلمتين: عرس، والزين، في تركيب إضافي يمثل وحدة لغوية هي في محل خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا أو هو. فهو إذن جملة اسمية حذف أحد طرفيها للعلم به. وتدل هذه الجملة على الثبات والاستقرار في تركيب وثيق لا فضلة فيه ولا يمكن إعادة ترتيب عناصره ولم يشتمل على أي متممات للإسناد فلا مزيد على اختصاره وإيجازه. وهذا الاختصار على الكلمتين (عرس الزين) مع الدلالة على وثيق علاقتهما بأسلوب الإضافة، يشير لاختصار الرواية نفسها على هذا الحدث الذي يجتاحها كلها من أولها إلى آخرها. فنحن نجد أن كل الأحداث الأخرى إنما سيقت لخدمة هذا الحدث الكبير فما الرواية إلا تصوير لدهشة أهل القرية الكبرى لهذا الحدث، وبيان لأسباب هذا الاستغراب الكامل والدهشة العظيمة من تصوير المفارقة التامة بين العروسين، واستفاضة في شرح تأثير هذا الخبر على الجميع والزاوية المختلفة التي نظر بها كل منهم إليه وتأثيره عليه، ثم وصف تفصيلي لهذا الحدث العجيب.

ج- **المقاربة الدلاليّة:**

جاء في المعاجم عرَّس وأعرس: اتخذ عرساً، العروس، العروسة: تطلق للرجل والمرأة. ففي المعجم الوسيط: عَرَسَ: (فعل) وعَرَسْتُ، أَعْرُسُ، أُعْرُسْ، مصدر عَرْسٌ فهو عارِسٌ، وعَرَّاسٌ. عَرَسَ الرَّجُلُ: أَقَامَ فِي الْفَرَحِ، عَرَسَ عَنْهُ: مَالَ وعَدَلَ، عَرَسَ الْحَيَوَانَ: شَدَّ عُنُقَهُ مَعَ يَدَيْهِ وَهُوَ بَارِكٌ. عَرْس: (اسم) عَرْس: مصدر عَرَسَ عَرَّسَ: (فعل) عَرَّسْتُ، أُعَرِّسُ، عَرِّسْ، مصدر تَعْرِيسٌ. عَرَّسَ الْمُسَافِرُونَ: نَزَلُوا آخِرَ اللَّيْلِ لِلاسْتِرَاحَةِ. عُرُس: (اسم)، عُرُس: جمع عَروس عُرس: اسم

[1] عباس حسن، خصائص الحروف، ص 158.

الجمع: أعْراسٌ.

العُرْسُ: الزِّفافُ والتزويجُ، العُرْسُ: وليمة الزِّفافُ والتزويجُ، عِرس: (اسم) والجمع: أَعْرَاسٌ. ابن عِرْس (الحيوان): دُوَيْبَّة تشبه الفأر، مقطوعة الأذنين، مستطيلة الجسم والذَّيل، تفتك بالدَّجاج ونحوه. العِرْسُ: الزَّوْجُ: هو عِرْسُها، وهي عِرْسُهُ، وهما عِرْسانِ والجمع: أَعْراسٌ. عَروس: اسم، الجمع: عُرُس وعِرْسانُ، المؤنث: عَروس، والجمع للمؤنث: عرائِسُ، العَرُوسُ: المرأةُ ما دامت في عُرْسِها، وكذلك الرجل. وهم عُرُسٌ، وهُنَّ عرائِسُ العَروسُ: المرأةُ عند زواجها. جهاز العَروس: ما تقوم العروُس بتحضيره من ثياب وغيرها أثناء استعدادها للزَّواج. عروس الشِّعر: أجودُه، لَيْلَةُ العَرس: يُشَبَّه بها ما يُوصف بالحُسْن. العَروسان: العريس والعروسة مَسْرَح العَرَائِسِ: مَسْرَحُ الدُّمَى لِلْأَطْفَالِ.

زيْن: (اسم)

زَيْن: مصدر زانَ زَين: اسم الجمع: أَزْيانٌ، زَيْناتٌ مصدر زانَ كلّ ما يُزيَّن به زَيْن الديك: عُرْفه، وَلَدٌ زَيْنٌ: جَميلٌ، حَسَنٌ. اِمْرَأَةٌ زَيْنَةٌ زِيَن: (اسم) زِيَن: جمع زينة زانَ: (فعل) زانَ يَزين، زِنْ، زَيْنًا، فهو زائن، والمفعول مَزين زانَ العُرْفَةَ: حَسَّنَها، زَخْرَفَها، جَمَّلَها زان كلامَه: حسَّنه وجمَّله، نقيض شان، الزيْنُ: الحَسَن و زِيَن الزِّينَةُ: الزِّيَانُ ويومُ الزِّينَة: يومُ العيد الزِّينَةُ: مايُتزيَّن به الزيْنُ: الزيْنُ : كل ما يَزين. والجمع: أَزْيَانٌ. والزيْنُ الحَسَن. وهي زَيْنةٌ، يقال: امرأَةٌ زَيْنَةٌ.[1]

وتحتل كل من الكلمتين: (عرس، والزين) مجالا دلاليا مختلفا فالعرس حدث مجرد من الزمن، والزين هنا علم على شخص معين. وكثير من الروايات قد تحمل في عنوانها علما لأحد أشخاصها غالبا ما يكون أهم الشخصيات لأنه إن لم يكن مهما لما استحق هذا الانفراد بالإشارة فقد يضلل القارئ. وأرى أن سيمياء الدلالة هنا تحيلنا على أن المظاهر ليست مهمة بقدر الجواهر وأن لبعضنا دوما القدرة على رؤية مكنونات الآخرين وتجاوز مظاهرهم ولا يسهل خداعهم فهم يرون الجميل المتستر بالقبح الظاهري، والقبيح المتجمل ظاهريا بوسامة وزينة. لهم القدرة على المصافاة والصداقة مع المنبوذين، وينفرون من المنافقين ويلمحون ذلك الشعاع الضئيل الذي

[1] المعجم الوسيط، مادة (ع ر س).

يضيء الدواخل ويلمسون الأرواح الشفافة لتغمرهم بنبوءاتها وتشاركهم رؤاها. فيسعدون ويسعدون. فبعضنا يولد لمصير مختلف وإن كان الاختلاف يثير دهشتنا!

ثالثا: المقاربة السيميائية لضو البيت: بندر شاه:

أ- سيميائية أصوات الحروف:

أ- الضاد:

صوت الضاد في حالة التفخيم والتشديد يوحي بالصلابة والشدة والدفء كأحاسيس لمسية، وبالفخامة والضخامة والامتلاء كأحاسيس بصرية، وبالضجيج كإحساس سمعي، وبالشهامة والرجولة والنخوة كمشاعر إنسانية. [1]

الواو:

لينة جوفية هي (للفعالية) كما يقول الأرسوزي، و (للانفعال المؤثر في الظواهر) كما يقول العلايلي. كما أن صوت الواو الحاصل من تدافع الهواء في الفم يوحي بالبعد إلى الأمام.

ج- الباء:

مجهور شديد. يشبه شكله في السريانية صورة البيت. يقول عنه العلايلي: إنه (لبلوغ المعنى، وللقوام الصلب بالتفعل). ويقول عنه الأرسوزي: إنه (يوحي بالانبثاق والظهور). هو أصلح ما يكون لتمثيل الأحداث التي تنطوي معانيها على الانبثاق والظهور والسيلان، بما يحاكي واقعة انبثاق صوته من بين الشفتين إيماءً وتمثيلاً، وليس من الصميم كالنون إيحاء. ولكن بحكم انفجاره الصوتي بانفراج الشفتين سريعاً بعد ضمَّة شديدة، فهو أوحى ما يكون بمعاني البعج والحفر ، والقطع والشق، والتحطيم والتبديد، والمفاجأة والشِّدة. [2]

د- الياء :

لينة جوفية هي (للفعالية) كما يقول الأرسوزي، و (للانفعال المؤثر في الظواهر) كما يقول العلايلي. وهذان التعريفان قريبان من الواقع. إلا أن تعريف الارسوزي هو الأدق.

هـ- التاء:

[1] عباس حسن ، خصائص الحروف ، ص 152.

[2] المصدر نفسه ص 99.

مهموس انفجاري شديد. يقول عنه العلايلي: إنه (للاضطراب في الطبيعة الملامس لها بلا شدة). تعريف قاصر. ويقول عنه ابن سينا: (إن صوته يسمع عن قرع الكف بالإصبع قرعاً بقوة) يوحى بملمس بين الطراوة والليونة، كأنّ الأنامل تجسّ وسادة من قطن. أو كأنّ القدم الحافية تطأ أرضاً من الرمل الجاف .[1]

وضو البيت كما يقدمه لنا المؤلف ؛ فخم ضخم يوحي مظهره بالصلابة والشدة كان هكذا منذ أول ساعة رآه فيها أهل البلد ، ثم لما عاشروه وجدوا فيه شهامة ورجولة ونخوة (انظر معاني الضاد)وقد انبثق ضوالبيت وظهر خارجا من النيل فجأة ثم استمر مميزا وظاهرا طوال حياته وحتى في مماته وقد كان ظهوره مفاجأة وكذلك رحيله وكلا الحدثين كان انفجارا في القرية الوادعة ! وهذا يتماهى تماما مع معاني صوت الباء كما ترى . وكان له صوت جهير وأحاسيس دافئة جعلت فتاة من القرية تعشقه وتتزوجه رغم كونه مجهول الأصل والهوية .وأمّا الإحساس بالطراوة والليونة فليس أكثر من الماء الذي كان لضو البيت رحما خرج منه ، وقبرا أوى إليه ! وهذا كله مما تحيلنا عليه سيميائيا التاء

ج- سيميائية التركيب :

و لعنوان هذه الرواية عدة احتمالات من ناحية التركيب، هي :

أنّ (ضو البيت) مضاف و مضاف إليه ، هما خبر لمبتدأ مؤخر ، إذ تقدير الكلام (بندر شاه ضو البيت)، وهي أيضًا تتكون من مركب إضافي ولكنه من نوع العلم الإضافي مثل عبد الله وعبد الرحمن وغيرهما . وهو كذلك ركن ثان في جملة اسمية حذف ركنها الأول ويمكن للقارئ ملء الفراغ وسد الثغرات بما لا ترفضه اللغة من نحو : حكاية ضو البيت أو قصته أو هو ضو البيت .

3- المعجم والدلالة :

يرتبط العنوان هنا باسم الشخصية الرئيسة مما قد يشكل عبئا على الرواية لأن الاسم قد يسيطر على ذاكرة القارئ ويستحوذ عليها بالكامل فإذا لم يكن الاسم بحجم الانفراد الذي منح له من قبل المؤلف فقد يضلل ذلك القارئ إلى حد كبير فقد كان لبندر شاه (عيسى) مكانة

[1] عباس حسن ، خصائص الحروف ، ص 54.

في ود حامد منذ كان طفلاً يبز أقرانه [1] ، و بعد أن كبر و صار له أولاد و حفيد فهم زينة الرجال - الضوء - في ود حامد[2].

أن (ضو البيت ، بندر شاه) بحسب تسميات شخوص الرواية هما الأب ؛ المجهول الاسم و الهوية و الذي و الابن – عيسى – الذي أطلق عليه صبي هذا اللقب في طفولته لمظهر ملابسه المغايرة لملابس أنداده في القرية ، و كلاهما اسم غير حقيقي ، فبندر شاه اسمه الحقيقي (عيسى) بن ضو البيت ، تركه والده في بطن أمه (فاطمة بنت جبر الدار) و ذهب من حيث أتى ، و هنا لا مبرر لورود اسم الأب قبل اسم الابن ؛ إلا إن كان الكاتب يريد أن يقول أن ضو البيت والد بندر شاه ، و هذا افتراض ضعيف كما ترى .(ربما كان الكاتب يريد العطف ولكنه أسقط حرف العطف جريا على ما نلاحظه الآن من إهمال أدوات العطف وتوهم أن الفاصلة تغني عنها)

إن (ضو البيت ، بندر شاه) بناء على شكل الكتابة على الغلاف ؛ يبدو أن لفظة (بندر شاه) الموضوعة بين قوسين هي كلمة تفسيرية لسابقتها (ضو البيت) بمعنى أن ضو البيت هو بندر شاه الحقيقي – غير المحلي – ذلك الذي انشق عنه النيل ذات صباح .أي هو بدل عنه من الناحية اللغوية .

وقد اقتصر المؤلف على اسم الشخصية التي هي بؤرة العمل ومركزه ولم يضف إليها حدثا معينا ولا عملا ما ،وهذا يتماهى مع فرادة هذه الشخصية في مولدها (خروجه من الماء) وحياته ومماته (عودته إلى الماء مرة أخرى).

[ضو البيت (بندر شاه)] ضو البيت في المفهوم الاجتماعي السوداني هو الشخص (الرجل) الذي يستشار و يستنار برأيه عند الحاجة للرأي ، و هو العزيز الذي يؤمل عونه عند الحاجة و الكربة و الضعف و العوز .

قال صاحب اللسان : الضّوء (بتضعيف الضاد فتحاً وضماً) معروف الضياء ، وجمعه أضواء ، و هو الضّواء و الضياء ، و في حديث بدء الوحي : يسمع الصوت و يرى الضوءَ، ... و في

[1] الطيب صالح ، الأعمال الكاملة ص 317 .

[2] المصدر نفسه ص 298.

التهذيب، الليث: الضوء و الضياء ما أضاء لك ، و قال الزجاج : في قوله تعالى : (كلما أضاء لهم مشوا فيه) يقال ضاء السراج يضُوءُ ، و أضاء يُضيء، قال و اللغة الثانية هي المختارة ، و قد يكون الضياءُ جمعاً ...قال أبو عبيدة : أضاءت النارُ وأضاءها غيرُها ، و الضّوءُ و الضّوءُ، و أما الضياء فلا همز في يائه . قال صاحب قاموس اللهجة العامية في السودان : ضاء القمر أنار و أشرق ، ضوّا ، ضوّا البيت: نوره مِضوي ، اسم علم ، الضو : النور .[1]

البيت، بيت سكن ، و يقولون خشم بيت و يقصدون البطن أو العشيرة .[2]

بندر: البنادرة ، دخيل : و هم التجار الذين يلزمون المعادن ، واحدهم بُندار ، و في النوادر: رجل بُندارِيٌّ ، ومُبنْدرٌ و مُتبنْدرٌ، و هو كثير المال. وقال د. عون : البندر ، بندر المدينة ، و هي في الأصل السوق.[3]

الشاه بهاءِ أصلية : الملك ، و كذلك الشاه المستعملة في الشطرنج ، هي بهاءِ أصلية و ليست بالتاء التي تبدل منها في الوقف الهاء لأن الشاة لا تكون من أسماء الملوك ، والشاه ... يُرادُ بها الملك ، و على ذلك قولهم شهنشاه ، يُرادُ بها ملك الملوك ، قال الأعشى :

وكسرى شهنشاه الذي سار ملكه * له ما اشتهى راحٌ عتيقٌ و زَنْبَقُ

قال أبو سعيد اليشكري في تفسير شهنشاه بالفارسية ؛ إنه ملك الملوك ، لأن الشاه الملك ..[4]..

رابعا : المقاربة السيميائية لمريود : بندر شاه :

أ- سيميائية أصوات الحروف :

الميم :

---

[1] عون الشريف قاسم ، (قاموس اللهجة العامية في السودان ، ، المكتب المصري الحديث ،القاهرة ،ط 2، 1985 م ، مادة ض و) .

[2] نفسه ، مادة (ب ي ت)

[3] ابن منظور ، لسان العرب ، ، اعتنى بها و صححها أمين محمد عبد الوهاب – محمد الصادق العبيدي، منشورات دار إحيا ء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، مادة ض وأ) .

[4] نفسه مادة (ش و ه)

مجهور،متوسط الشدة أو الرخاوة. شكله في السريانية يشبه المطر وهو عند العلايلي (للانجماع)، وهذا واحد من معانيه.. ولذلك فإن صوته يوحي بالأحاسيس اللمسية ، من الليونة والمرونة والتماسك مع شيء من الحرارة. والجمع والضم والتوسع والامتداد. [1]

الراء:

وقد ذكرنا من قبل إنها صوت مجهور متوسط الشدة والرخاوة. شكله في السريانية يشبه الرأس . قال عنه العلايلي: إنه (يدل على الملكة وعلى شيوع الوصف). ، فإن صوت حرف الراء من أصوات الحروف هو أشبه ما يكون بالمفاصل من الجسد.

ج- الياء :

وقد ذكرنا أيضا أنها : لينة جوفية . يشبه شكلها في السريانية صورة اليد. يقول عنها العلايلي: إنها (للانفعال المؤثر في البواطن).

د- الواو :

لينة جوفية هي (للفعالية) كما يقول الأرسوزي، و (للانفعال المؤثر في الظواهر) كما يقول العلايلي. كما أن صوت الواو الحاصل من تدافع الهواء في الفم يوحي بالبعد إلى الأمام .

هـ - الدال :

مجهور شديد. يشبه شكله في السريانية صورة الدلو. يقول عنه العلايلي: إنه (للتصلب والتغير المتوزع). ولكن صوت الدال أصمّ أعمى مغلق على نفسه كالهرم ، لايوحي إلا بالأحاسيس اللمسية وبخاصة ما يدل على الصلابة والقساوة وكأنه من حجر الصوان ، ليكون بذلك أصلح الحروف للتعبير عن معاني الشدة والفعالية الماديتين. [2]

ب- المعجم والدلالة :

هي الجزء الثاني من رواية (بندر شاه)

و نبدأ بعتبة العنوان ، الريد بلا همز: الأمر الذي تريده و تزاوله ، و ريد ، راد الشيء : طلبه و أحبه ، و هي من أراد الشيء : أحبه و غني به و رغب فيه ، الريد الطلب ، و الريده (وجدتها

[1] عباس حسن ، خصائص الحروف ص 71

[2] نفسه ص 66

بالهاء – علقي)الحب ، و من أقوالهم (الريد الكتير لابد تعقبو عداوة)، و أيضاً الريدة ... المراد : المطلوب و القصد ... المريد المحب و التلميذ في المصطلح الصوفي ، أم ريد المحبوبة [1] و تسمية الرواية باسم شخص هو ما فعله في جزئها الأول ، ضو البيت ، و إن كان ضو البيت شخصية حقيقية ، رجل نسي ماضيه فحمل اسم ضو البيت في السنوات الخمس الأخيرة من عمره ، فإن مريود ليس اسما حقيقياً لشخصية حقيقية فاعلة في الرواية ، بل هو اسم أطلقته الفتاة مريم – أخت محجوب - على من أحبته – الراوية محيميد- ، و تبادلا معاً أسماء التدليل "كانت تناديه مريود و يناديها مريوم " (الأعمال الكاملة ص) بينما الاسم ذاته هو اسم حفيد بندر شاه في رواية ضو البيت ، ذلك الحفيد الذي كان شبيهاً بجده ، و الذي كان يكبر محيميد بعام واحد " كان وكيل جده وشبيهه ناصع الأسنان ضخما فخما وكأنه كان مرآة لها واثقا من نفسه إلى ما يقرب من الوقاحة . وأرى أن أكثر صوت فرض سطوته على هذا الاسم هو صوت الدال فقد كان مريود قاسيا صلبا وحشيا كما وصفه المؤلف وهو يجلد أعمامه بل إن الكلمات (أصم وأبكم وأعمى) وردت بذاتها في وصف حاله وهو متلبس بعقاب أعمامه (327)[2] وكان مسيطرا مستعبدا لأعمامه [3](351) وقد كان امتدادا لجده فحكم بالقوة والمكر دون حب وهذا كله يتفق تماما مع مدلولات الأصوات : الميم والدال الذين يدلان على الجمع والضم والتصلب والصمم والانغلاق والعمى . كما أثر صوت الدال في الاسم من خلال دلالته على عدم الأحاسيس وا لمشاعر والشدة والفعالية . وقد كان مريود وجده كالملكين وقد شاع ذكرهما ووصفهما كما تدل عليه الراء !

لكن الغريب أن الرواية لا تحمل أي وصف تفصيلي لمريود وإنما نعرفه من بعض أفعاله كزواجه من مريم وعلاقته بجده وأعمامه ثم قتلهما من قبل هؤلاء الأعمام . وهذا كله في الجزء الأول بندر شاه أما الرواية التي تحمل اسمه فلا تكاد تعرج على ذكره إلا قليلا . فالعنوان لا يجتاح الرواية ولا يحيل على معظم أفكارها بل يحمل كل جزء منها اسما لشخصية أخرى مثل : سعيد عشا البايتات ، والطاهر ود الرواس ، أو يحمل رقما ويبقى بدون اسم . وليس من بينها

[1] د. عون الشريف ، قاموس اللهجة العامية في السودان ، مادة (ري د)

[2] الطيب صالح الأعمال الكاملة ، ص 327

[3] الطيب صالح ، الأعمال الكاملة ص 351

اسم مريود وهكذا حملت الرواية عناوين فرعية ولم يستطع العنوان الرئيس أن يكون فكرة مركزية ولذلك أراه غامضا ومضللا إلى حد ما . ولكنه أدى وظيفة التعيين والتثبيت ولكنه لم يشرح ولم يفسر بل كان كل جزء منها ذو فكرة مركزية مختلفة .

وفي ضوء هذا يتّضح لنا أنّ الطيب صالح مهّد لرواية "بندر شاه" بمثل "الرجل والتنّين في البئر" ليلمّح من ناحية إلى أنّ الراوي أدرك – مثلما أدرك قبله برزويه – أنّ اللذّات الحسيّة هي التي جعلته "يتشاغل عن نفسه ويلهو عن شأنه ويصدّ عن سبيل قصده" ويبرّر من ناحية أخرى أتباعه مسالك المتصوّفين خلال الطور الأخير من أطوار حياته.

وهكذا أبانت ثلاثيّة الطيب صالح عن أنّ صلات الراوي بالقرية قد وهنت تدريجيّا بارتباطه بالمدينة، واختلافه إلى مدارسها ومعاهدها وجامعاتها، ونهله من علومها واطلاعه على واقعها الاجتماعي والسياسي والثقافي واضطراره إلى الإقامة بها.

الخاتمة :

وهكذا فإن عنوان الرواية هو المؤسس لمعرفةشاملة وواسعة بالنص نفسه . وقد جاءت هذه الورقة لبنة في صرح من الدراسات السابقة التي جعلت للعنوان أهمية لائقة واهتمت بدرسه وبيان وظائفه وتبيان أهميته خاصة وقد جعلت من بعض أعمال الروائي السوداني العالمي ميدانا للتطبيق بما يلقي مزيدا من الضوء على تلك النصوص العبقرية . ويتبقى دائما موضع للبنات أخر يمكن على الدوام إضافتها لذلك البناء فما من كمال لعمل إنساني .وإن كانت المعالجة لبعض هذه الأعمال يبدو أضفى وأوفر حجما من بعضها الآخر ’فما ذلك إلا لكون العنوان الأول كان أعمق في دلالاته ،أو أكثر في عدد كلماته وزيادة المبنى أدغى لزيادة المعنى كما هو مقرر .كما أن الاختصار والإيجاز صار أوجب وأحكم بعد العمل الأول اتكالا على ذكاء القارئ وإتاحة للفرصة لاستثارة حماسة معالجين آخرين لهذه النصوص المغرية بالقراءة مرة بعد أخرى .

نتائج الدراسة :

1- يتماهى المعنى اللغوي لمادة :ع ن ن مع المقاربة السيميائية له من حيث وجوب الظهور والوضوح والمقدمية .ومع وظائفه من عرض العمل وتمييزه والاستدلال به لإظهاره عليه .فهو لفظ يكون مفتاحا للعمل ومدخلا له.

2- للعنوان بالعمل الأدبي علاقة وثقى فهوممثل للنص ،معرف به ،جاذب للقارئ ومشوق له مشير إلى محتواه ،وإن كان يأتي أحيانا غامضا ومبهما ولكنه غير ملزم للقارئ دلاليا . ومن هنا فقد يقود العنوان إلى العمل وينسجم معه دلاليا أو قد يخيب توقعات القارئ إن لم يجد انسجاما بينه وبين العمل في كلياته .

3- يكون العنوان في الرواية متناسبا مع طبيعتها باعتبارها جنسا أدبيا ثريا ومتسعا يشمل التاريخ والبلاغة والسياسة والاقتصاد وغيرها ويساعد التفكر في العنوان في تجميع شتات العمل وربط أجزائه وإضاءة جوانبه المختلفة .

4- عملية اختيار العنوان قد لا تكون سهلة دائما .

5- في أعمال الطيب صالح المدروسة . جاء العنوان منسجما مع النصوص ؛متماهيا مع محتوياتها يقود إليها مباشرة كما لاحظنا من اكتساح (عرس الزين) للرواية التي كان عنوانا لها بحيث كان حدثا مركزيا تدور حوله بقية الأحداث الأخرى . بل إنها لتبدو – قياسا عليه – باهتة وخافضة الصوت .

6- تميزت بعض العناوين بالرمزية العالية كما في (موسم الهجرة إلى الشمال)

7- تتعدد معاني أصوات الحروف التي استخدمها المؤلف في عناوينه ؛ولكنها تتماهى سيميائيا مع مضمون الرواية تماهيا شبه تام .وقد كان أبرز مظاهر ذلك التماهي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال إشارة أكثر من صوت في العنوان إلى معاني البعثرة والانتشار والاضطراب ومشاعر الأسى والشجى والحزن وغير ذلك مما يمكن أن تثيره كلمة (هجرة) عادة في النفس الإنسانية من مشاعر سلبية . وما تفيده كلمة موسم من تكثيف وجود حدث معين في زمن محدد مخصص له بإضافته له (موسم الهجرة) ثم المفاجأة أن حرف الشين في كلمة (شمال) نفسها تشير سيميائيا إلى البعثرة والانتشار والجفاف والاضطراب . وقارئ الرواية بلا شك يجد هذه المعاني حاضرة ظاهرة في رحلة ذلك البطل ومأساة هجرته .

8- أسفرت الدراسة النحويّة التركيبيّة عن شيوع مركب الجملة الاسميّة الدالة على الثبات والاستقرار وكذلك المركب الإضافي الذي يجعل من المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة التحاما والتصاقا مما يؤكد وثاقة العلاقة بين جزئيه ويؤكد فكرة

افتقار كل منهما للآخر لتمام معناه واكتمال مؤداه .فقد اكتمل معنى موسم بإضافة هجرة إليه، وتم مؤدى عرس بإضافة الزين إليه .

9- من الناحية الدلاليّة توزعت عناوين الأعمال بين عدة مجالات دلالية منها: الزمن والشخص والحدث والمكان .

10- جاء بعض العناوين غامضا ومثيرا للتساؤل ، وهو ضعيف الصلة بأحداث الرواية ولا يحيل على أفكارها .

توصيات الدراسة :

1- لم تتسع هذه الدراسة لمعالجة الصيغ الصرفيّة ولذا فهو جانب يستحق الدراسة في هذه الأعمال وغيرها .

2- يغري الدرس السيميائي الباحثين بمعالجة مكونات أخرى للأعمال الأدبيّة من روايات وغيرها كالأسماء والفضاء والآخر والأنا والمرأة والموروث وغير ذلك .

3- يمكن إعادة البحث نفسه –سيميائية العناوين -لدى

قائمة المصادر والمؤاجع :

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : الكتب :

1. إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة مكتبة الأنجلو المصرية . القاهرة ، ط1975م
2. إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر (مجمع اللغة العربية)، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية 2004م
3. ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، دار الجيل بيروت ، د. ت ج2
4. ابن منظور ، محمد بن محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ، اعتنى بها و صححها أمين محمد عبد الوهاب – محمد الصادق العبيدي، منشورات دار إحيا ء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 3
5. أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان مطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن مكنون ، الجزائر
6. إدريس الناقوري ، لعبة النسيان – دراسة تحليلية نقدية – الدار العالمية للكتاب ، الدار البيضاء

ط1 1995م
7. إدريس مقبول ، الأسسالاستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ، عالم الكتب الحديث ، ط1 . إربد ، الأردن 2007م
8. الأزهر الزناد ، نسيج النص ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، بيروت ط11993م
9. الاستراباذي رضي الدين ، شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ، تحقيق رحاب عكاوي ، دار الفكر بيروت ، 2000م
10. بسام قسطوس ، سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان ط1 2001م
11. بشرى موسى صالح ، نظرية التلقي ، أصول وتطبيقات ، المركز الثقافي العربي ،ط1 2001م
12. بلعابد ، عبد الحق ، عتبات _ جيرارنت من النص إلى المناص ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، ط1 2008م
13. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة 998م
14. التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق لطفي عبد البديع ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة 1963م
15. توفيق الزيدي ، أثر اللسانيات غي النقد العربي الحديث ، الدار العربية للكتاب تونس ليبيا دتط .
16. الجاحظ ، البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط 4 1975م
17. الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا ، دار المعرفة بيروت دت ط
18. جميل حمداوي ، السيموطيقا والعنونة ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلد 25 ،العدد3 مارس 1997م ،[1] جيرارنيت ، عتبات (من النص إلى النص)ترجمة عبد الحق بلعابد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان منشورات الاختلاف ، الجزائر ط1 2008م
19. جميل حمداوي ، السيموطيقا والعنونة ، عالم الفكر ، المجلد 25،العدد 3 ، مارس 1996 م
20. حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، 1990م
21. حمد رضا ، معجم متن اللغة ، منشورات دارمكتبة الحياة ، بيروت لبنان (د، ط)1960م المجلد الرابع مادة عنن
22. حمودي العربي ، سيميائية العنوان في مسرحية مسافر ليل لصلاح عبد الصبور ، نشر إلكتروني
23. حميد الحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، بيروت المركز الثقافي العربي للطباعة والتوزيع ، ط1
24. رشيد ابن مالك ، مقدمة في السيميائية السرديّة ، الجزائر ، دار القصبة للنشر د ط 2000م.
25. سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، (النص – السياق)المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب الطبعة الأولى 1998م.

26. شعرية العنوان بين الغلاف والمتن –مقاربة بين الصورة والخطاب الروائي /اللاز نموذجيا ، محمد الأمين خلادي ؛جامعة تبسة (الجزائر).
27. صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير ، بيروت ط1 1993م
28. الطيب صالح ، الأعمال الكاملة ، دار العودة لبنان 1996م .
29. عباس حسن ، خصائص الحروف العربية ومعانيها ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،1998م[1]
30. عبد الحكيم محمد صالح أحمد ، العنوان وتحولات الخطاب في الرواية اليمنية ، الأمة برس (موقع إلكتروني) 2012م.
31. عبد الحكيم محمد صالح أحمد باقيس ، العنوان وتحولات الخطاب في الرواية اليمنية . نشر إلكتروني 2012/6/27.
32. عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردي ، (دراسة الحكايات) الجزائر ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، ط1 2003م .
33. عبد الفتاح الحجمري ، عتبات النصّ، البنية والدلالة ، شركة الرابطة –الدار البيضاء ط 1 ، 1996م، المغرب ..
34. عبد الفتاح كاليطو، الغائب (دراسة في مقامة الحريري)الدار البيضاء ، دار توبقال ط 2 1977م.
35. عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، البنيات الخطابية ، التركيب والدلالة، الدار البيضاء ، المغرب ، شركة النشر والتوزيع المدارس ط 1 2002م .
36. عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي ، معالجة تفكيكية سيمسائية لرواية زقاق المدق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر د ت.
37. عبد المنعم الحفني ، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ،مكتبة مدبولي الصغير، 1999م
38. عون الشريف قاسم ، قاموس اللهجة العامية في السودان ، المكتب المصري الحديث ،القاهرة ،ط 2، 1985 م .
39. كلود دوشيه ، عناصر علم العنونة الروائي ،دورية أدب فرنسا عدد 12 كانون الأول 1973م
40. محمد الهادي المطوي ، شعرية عنوان الساق على الساق فيما هو الفرياق، مجلة عالم الفكر/ مجلد 28، عدد1، 1999م.
41. محمد بنيس، الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها ، دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء ، المغرب الطبعة الأولى ، الطبعة الأولى 1989م
42. محمد صابر العيد، جمالية العنوان وفلسفة العنونة ، جريدة الأسبوع الأدبي ، العدد 835، دمشق سوريا، 2002.

43. محمد صايل حمدان ، قضايا النقد الحديث ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، أربد ط1 1991م
44. محمد فكري الجزار ، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ط1 1998م جميل حمداوي ، صورة العنوان في الرواية العربية ، ص7.
45. محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، منشورات الاختلاف ، الجزتئر ط1 1434هـ .
46. محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث منشورات ضفاف ،دار الأمان الرباط ، الطبعة الأولى 2013م .
47. محمد مفتاح ، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ط1 1999م.
48. معتصم الحارث الضوي ، مقاربة العنوان في النص الأدبي ،الشبكة العربية العالمية ، نشر إلكتروني.